

الإستراتيجية الإسرائيلية لعزل القدس (غلاف القدس)

د. جهاد الغرام

كلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الإعلام و الاتصال

جامعة المدينة

Dr.djihad@yahoo.com

Abstract

The city of Jerusalem, is one of the oldest cities in history, its inception returns to the year 3000 BC. M, a holy and common city for the three monotheistic religions, Judaism, Christians, and Islam, so it was the gate way the world, and the attention of all humanity, was on it for hundreds of years, and it's enjoyed a high degree of privacy for the Palestinian people due to its religious and political importance, the control of Jerusalem was a source of conflict and tension between the Muslims and the West and more recently, When the control of the city was taken from Muslims by Britain, and later on the Zionist entity, The Israeli occupation is began a package of measures to occupy the city of Jerusalem, to swallow more of the land in the depth of the Palestinian West Bank in favor of the Israeli Jerusalem municipality, and to achieve their goal in making the city a unified and eternal capital of the Zionist entity.

الملخص:

تعتبر مدينة القدس إحدى أقدم مدن الأرض في العصر التاريخي، إذ ترجع نشأتها إلى عام 3000 ق.م، وهي المدينة المقدسة لإتباع الديانات السماوية الثلاث، لذلك كانت قبلة العالم ، و محط أنظار البشرية جمعاء، و تتمتع بدرجة عالية من الخصوصية للشعوب العربية و الإسلامية نظراً لأهميتها الدينية والسياسية، فقد كانت السيطرة على القدس مصدراً لصراع وتوتر بين الإسلام والغرب ، وفي الفترة الأخيرة، عندما انتقلت السيطرة على المدينة

من أيدي المسلمين إلى بريطانيا، ولاحقاً إلى الكيان الصهيوني، استهدفتها مخططاتها منذ بداية نشأتها بتطويق المدينة من مختلف جهاتها، بغية الاستيلاء عليها، بسن القوانين لتحقيق التهويد الكامل للقدس، وسلسلة من الإجراءات من أخطرها الجدار العازل، وما أطلقت عليه مصطلح غلاف القدس، لابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية، وجعل المدينة موحدة وعاصمة أبدية للكيان الصهيوني.

مقدمة

لقد وعى مخططو إسرائيل في إستراتيجيتهم لبناء دولتهم قبل انتقالها من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الواقع طبيعة مكانة مدينة القدس، و طبيعة هذه الدولة وحقيقتها كجسم غريب مغروس في قلب المنطقة لا يمكن أن تقبله أو تتعايش معه ، كما وعوا أن وجود عرب فلسطين وحقهم الشرعي في البقاء على أرضهم سيؤدي إلى صراع عنيف ، تزداد حدته مع ارتفاع مستوى وعي العرب أصحاب الأرض لطبيعة هذا الخطر ، لذا رسموا لدولتهم إستراتيجية تحقق لها الأمن والتوسع ، وتأمينيهما حسب الوضع، وحالة موازين القوى ، وأن يخلقوا الأداة لتكون على مستوى المهمة لكي يستطيع هذا الجسم الغريب مجابهة التحديات المنتظرة، وقد رؤوا أن هذه الأداة تكمن في تبني فكرة عزل الفلسطينيين بأسوار تمنع اختلاطهم بالإسرائيليين ، وهو ما يسمي اليوم بالجدار العازل، ذلك لمجابهة الخطر المحدق بها، والتي جعلت من وجودها وبقائها يرتبط بشكل لا يقبل الانفصام مع مقتضيات الأمن الداخلي والخارجي في إسرائيل ، التي أخذت بعدا مبالغاً فيه مع بنائها هذا الجدار،خصوصا في مدينة القدس التي تتمتع بدرجة عالية من الخصوصية نظراً لأهميتها الدينية والسياسية لكل شعوب العالم،وهذا ما جعل إسرائيل تسارع في تحويل المدينة إلى عاصمة أبدية لها، و إلى ما تسميه اليوم "مدينة القدس الموحدة"

نبذة تاريخية:

القدس مدينة أنشأها و سكنها اليبوسيون من شعب كنعان في الألف الثالث قبل الميلاد ، وتوافدت إليها الهجرات على مر العصور ، و تعرضت للغزو و التدمير على يد الفراعنة واليهود والأشوريين و البابليين و الفرس و اليونان و الرومان إلى أن فتحها المسلمون صلحا عام 636م ، لتستمر القدس في كنف الدولة الإسلامية إلى أن احتلها الصليبيون عام 1099م ، و عاشوا فيها قرابة تسعين عاما إلى أن تحررت على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي(1)، ومع الحرب العالمية الأولى و سقوط الخلافة العثمانية وقعت القدس بيد الانتداب البريطاني الذي سهل قيام دولة صهيونية ، التي استولت على 84 % من القدس خلال حرب عام 1948 ، ثم الاستيلاء على ما تبقى منها وضمها عام 1967 ، فمنذ عام 1948 وسياسة الاحتلال في القدس تتسم بمعالم واضحة ينظمها سلسلة من الأهداف الجزئية وصولاً لهدف محدد ، فحتى قبل هذا العام ، كان الإحلال الديموغرافي للمستوطنين اليهود مكان السكان الفلسطينيين ، سياسة ثابتة للوكالة اليهودية وصندوق أراضي إسرائيل في تفرغ الأرض من سكانها الأصليين وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم ، لذلك كانت ظروف العام 1948 ، فرصة مثالية لحملة التطهير الواسعة في فلسطين ومنها القدس، و منذ إعلان ضم القدس في 28 /06/ 1967عام استكمال احتلال فلسطين بالكامل، وأراضي عربية أخرى، نشأت ظروف جديدة، محفزة لتوسيع نطاق المشروع الصهيوني(2).

2.مخططات إسرائيل لتغيير معالم القدس

القدس عام 1948:

إن الإستراتيجية الإسرائيلية في مدينة القدس كما عرفت في حرب عام 1948 (3) ، تجاوزت حدود المدينة القديمة أو المحيط المقدس لتشمل المناطق المجاورة التي كانت تعتبر قبل القرن التاسع عشر إما مناطق غير متطورة أو منفصلة وشملت دولة إسرائيل الجديدة القدس الغربية حوالي 38 كم مربع بينما سيطر الأردن على القدس الشرقية 4.6 كم مربع بما فيها كامل المدينة القديمة .و شكلت حواجز طبيعية عديدة بما في ذلك الجدران والأسلاك الشائكة خط الحدود والذي سمي في القدس وغيرها بالخط الأخضر (4).

القدس عام 1967:

سعت إسرائيل الوصول إلى إقامة "مشروع القدس الكبرى"، الذي يضم أكثر من 500 ألف كيلومتر ، فأدرجت إسرائيل جميع أعمالها في القدس الشرقية منذ سنة 1967، تحت شعار "توحيد " أو "إعادة التوحيد"، لمحاولة الاستيلاء على القدس الشرقية الفلسطينية (5)، فإن السياسة الإسرائيلية هدفت إلى عزل القرى و الأحياء الفلسطينية داخل المدينة عن بعضها من أجل تحويلها إلى مناطق معزولة يسهل السيطرة عليها من النواحي الأمنية و الديموغرافية، ولذلك ومباشرة بعد عام 1967 أنشأت مجموعة من الأطواق الاستيطانية قسمت على النحو التالي (6):

- الطوق الأول: حول المستوطنات التي تم إنشاؤها بعد عام 1948.

- الطوق الثاني: حول المستوطنات التي تم إنشاؤها بعد عام 1967 (7).

- الطوق الثالث :خارج حدود مدينة القدس القديمة، و يضم عدد من المستوطنات ضمن مجال القدس الكبرى

القدس اليوم:

مدينة القدس اليوم تبلغ حوالي 100 ألف دونم، تتألف من القدس الشرقية، و قرأها الشمالية إلى بلدة قلنديا، وقرأها الجنوبية إلى بلدة صفاف، و قرأها الشرقية حتى ابوديس والعيزرية على مشارف المنحدرات الشرقية المطلة على الأغوار، والتي تم ابتلاعها معظم اراضيها، مع امتصاص أحيائها و ضواحيها، و تحويلها إلى معازل ضمن القدس الإسرائيلية الكبرى، لمحاولة الاستيلاء على القدس الشرقية الفلسطينية ، التي كانت فيما مضى المركز السياسي والاقتصادي والثقافي للضفة الغربية ، إضافة إلى تكثيف سلطات الاحتلال من عدوانها التوسعي الدائم، وممارساتها في الضم من خلال عدة مجالات (8).

ومن أخطر ما فعلته إسرائيل إنشاء سلسلة من المراكز المدنية الجديدة خارج حدود البلدية للإحاطة بالمدينة وكسر الامتداد الجغرافي بين القدس الشرقية والضفة الغربية وتقوية نقاط الاتصال بين هذه المستوطنات والقدس الغربية وبقية إسرائيل، وتم بناء مستوطنات أخرى عند أطراف الحدود البلدية مثل هار هوما ورأس العامود مما قوى الحزام المحيط بالقدس الشرقية، وفي نفس الوقت أعاققت إسرائيل البناء الفلسطيني في المدينة القديمة ومحيطها المباشر وحجبت ترخيص البناء وأزالت بشكل منتظم المنازل التي أقيمت أو وسعت بدون ترخيص مسبق، كل هذا دفع الفلسطينيين إلى البحث عن أراضي أقل تكلفة لبناء منازل في المناطق المجاورة.

3. غلاف للقدس

أقامة إسرائيل إستراتيجيتها في مدينة القدس على خطة لفصلها عن باقي مناطق الضفة الغربية سميت بـ "غلاف القدس" (9)، وهي عبارة عن إقامة جدار عازل يمتد إلى منطقة بيت لحم ضاماً الجزء الغربي والغربي الجنوبي منها إلى القدس ، وفي الجهة الشمالية لبيت لحم سيضع الجدار المناطق المحيطة بها خارج نطاق مدينة القدس، ضاماً إياها إلى حدود بلدية الاحتلال في القدس بما يسمى "القدس الكبرى" ، لتتحول القدس الشرقية إلى كتل معزولة عن بعضها البعض وغير متناسقة مساحة كل كتلة حوالي 235 كم ، فمنذ أن احتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي القدس عام 1948، بدأ العمل و التخطيط لتهويدها بالكامل و طرد أهلها، و جعلها عاصمة دولتها، وفي سبيل ذلك مارست سلطات الاحتلال شتى أصناف الاضطهاد بحق المقدسيين، و شتى أصناف سرقة الأراضي، و لكن الخطوة الأكثر خطورة للوصول إلى تهويد القدس كانت فكرة بناء الجدار العازل، أو ما تسميه سلطات الاحتلال "غلاف القدس"، الذي صرح بها أولاً إسحاق

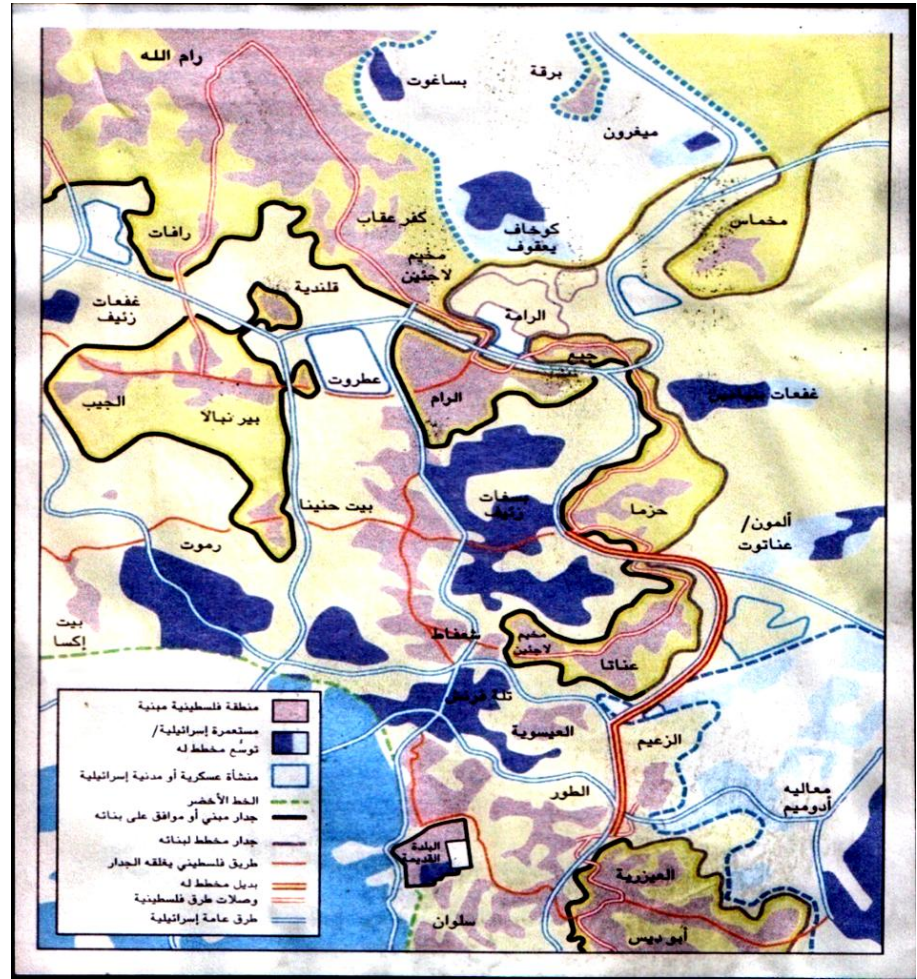
رابين عام 1993، ثم تلاه ايهود باراك مع بداية انتفاضة الأقصى عام 2000، ثم دخلت هذه الفكرة حيز التنفيذ في عهد شارون في حزيران 2002 (10).

إن الجدار سيلتف حول القرى و الأحياء الفلسطينية التي تتبع إلى محافظة القدس عازلا إياها عن بعضها، وجاء في تقرير لمركز أبحاث الأراضي حول جدار العزل في القدس أن إسرائيل مازالت متمسكة بسياستها المتمثلة في الاستيلاء على المزيد من الأراضي و القليل من الناس، و فيما يتعلق ببناء الجدار في القدس فإن الطريق التي يقطعها الجدار هي طريق ملتوية و متعرجة بشكل يضمن القرب التام من المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين، ويؤدي بالتالي إلى مصادرة أراضيهم، و عزل القرى و البلدات خلف الجدار (11)، و قد قامت إسرائيل بإجراءاتها لعزل القدس عن العمق العربي، و ذلك بإقامة جدار بطول 11 كيلومتر لعزلها عن قطاع بيت لحم ، وإقامة جدران تمتد على طول 32 كيلومترا شمال وجنوب مدينة القدس (12).

و قد كانت صادقت الحكومة الإسرائيلية بتاريخ 10 جويلية 2005 على ترسيم الجدار العازل في محيط القدس الشرقية، و قد ذكر ايهود اولمرت (وزير التجارة والصناعة في ذلك الوقت): "ان بناء الجدار في القدس ستنتهي بحلول عام 2005 إذا ما جرت الأشغال كما هو مقرر" (13)، و لقد شهد العامين 2005-2006 اكتمال الأجزاء الأساسية للجدار في محاولة لتحقيق الأغلبية الديمغرافية لليهود في مدينة القدس، وعزل أكبر عدد من الفلسطينيين مع ابتلاع أكبر قدر من أراضيهم، ووجدت إسرائيل في فكرة فك الارتباط والحل الأحادي الجانب، تحقيق أقصى حد ممكن في القدس من مدينة يهودية صافية نقية عاصمة للشعب اليهودي (14).

إن قرار ترسيم الجدار في محيط القدس الشرقية يعتبر خطوة أخرى في إستراتيجية إسرائيلية طويلة المدى لمصادرة أكبر مساحة ممكنة من الأرض الفلسطينية ، و منع إقامة تواصل جغرافي عربي داخل حدود بلدية القدس الحالية ، و تواصل جغرافي مع الضفة الغربية ، مما يؤدي إلى حدوث فراغ سكاني و جغرافي من الناحية الشرقية من القدس، نتيجة لمصادرة الأراضي و تضيق الخناق على السكان الفلسطينيين ، مما يؤدي الى هجرة عربية من هذه القرى باتجاه مناطق أخرى، و السيطرة الكاملة على القدس من كل النواحي ، وجعلها مدينة موحدة و عاصمة أبدية لإسرائيل.

خريطة الجدار العازل في منطقة القدس



المصدر: (15)

4. انعكاسات غلاف القدس على الشعب الفلسطيني

4-مستوطنات على بعد 30 كيلومتر و أكثر .

و يشمل التخطيط المستقبلي الذي أعدته إسرائيل بناء 50 ألف وحدة سكنية للمستوطنين في القدس ، منها 20 ألف وحدة سكنية مخططة و مصادق عليها ، و 30 ألف في د إضافة إلى الأضرار المباشرة على الشعب الفلسطيني فان لخطه غلاف القدس العديد من الانعكاسات الخطيرة التي تؤثر على الشعب الفلسطيني و قضيته الوطنية، لأن الخريطة الجاري تنفيذها في على مستوى القدس تحقق معظم و ليس كل أهداف إسرائيل الإستراتيجية المتمثلة، في السيطرة الإستراتيجية على كامل المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، بواسطة ارض تسيطر إسرائيل عليها و تستوطنها، و تفصل الفلسطينيين بعضهم عن البعض بواسطة حدود تقوم على أساس كتل استيطانية، أدت إلى انعكاسات مباشرة وبعيدة المدى الشعب الفلسطيني نذكر أهمها في الآتي:

أ. التوسع الاستيطاني:

هناك إجماع إسرائيلي بين التكتلات الحزبية و المستوطنين لخلق وقائع جغرافية وديموغرافية جديدة في القدس الشرقية ، و ذلك عبر بناء غلاف القدس ، ومصادرة المزيد من أراضيها وبناء المستوطنات عليها، وبناء تجمعات استيطانية داخل القدس نفسها، و جذب يهود من المهاجرين الجدد لتشكيل أغلبية يهودية، تسهل بعد ذلك اتخاذ قرار في الكنيسة الإسرائيلية من أجل التوسع، فهناك ثمة مخططات استيطانية إسرائيلية في الضفة والقدس حتى عام 2020(16) ، فإن الجدار العازل يضم مساحة 164 دوما من أراضي الضفة الغربية إلى القدس، مما يشكل أبعاد جيوسياسية واضحة ، يساعد الحكومة الإسرائيلية على رسم حدود جديدة للمدينة وفق مخططاتها الاستيطانية، حيث يشمل التخطيط الإسرائيلي أربعة دوائر من الاستيطان (17):

1-بؤر استيطانية داخل القدس و عددها 16 بؤرة.

2-أحياء استيطانية على بعد حتى 10 كيلومتر من البلدة القديمة ، أقيمت عشرة أحياء استيطانية منها على مساحة 27 ألف دونم و يقطنها 251 ألف مستوطن.

6-مستوطنات تبعد بين 10 و 30 كيلومتر من البلدة القديمة.

ور التخطيط و المصادقة.

بعد الانتهاء من إقامة هذه البؤر ستكون مدينة القدس تضم كتلا استيطانية كبيرة ومناطق عازلة وتشمل 4% من مساحة الضفة الغربية، وتستوعب كثيرا من الفلسطينيين خارج بلدية القدس وتستثني 50000 فلسطيني داخل بلدية القدس وتمنع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية(18)، فإن إقامة الجدار العازل و بناء المستوطنات في الحيز الوظيفي لمدينة القدس كان جزءا من التخطيط المستقبلي لها، و التي تهدف إلى (19):

- توسيع مستوطنة معاليه أدوميم باتجاه الشرق كجسر عمراني وربطها بمدينة القدس عبر مشروع مخطط له، هو بمثابة شطر الضفة الغربية إلى قسمين.

- الأحياء والمستوطنات اليهودية الجديدة على أطراف الحدود البلدية ستخلق حزاما يهوديا يحيط بالقدس الشرقية العربية، ويفصلها عن الضفة الغربية ويعيق النمو الفلسطيني داخل المدينة.

إن تنفيذ هذه التوسعات يعدّ إشارة واضحة لتكثيف الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية، وتصعيد الضغوط على سكان المدينة من الفلسطينيين لإجبارهم على إخلائها أو تهجيرهم منها بالقوة، وبذلك تضم مناطق الحدود البلدية للقدس كاملة إلى الجانب الشرقي للجدار، هذا بالإضافة إلى إخضاع المقدسيين الذين سيصبحون خارجة إلى تطبيق قانون أملاك الغائبين عليها، ومن ثم تتعرض أملاكهم للمصادرة.

ب. تكريس التفوق الديمغرافي لليهود:

تخوفت إسرائيل من الزيادة السكانية في مدينة القدس بدرجة كبيرة فهي تدرك أهمية المدينة في صراعها مع الفلسطينيين، ولهذا أصبحت ترسم خططا لمواجهة النمو السكاني للفلسطينيين في هذه المدينة ، حيث تأكد لهم بأنه لا يمكن في المحافظة على معدل التكاثر السكاني اليهودي من معدل التكاثر السكاني الفلسطيني في القدس على الرغم من استعمالها كل الوسائل ، بعد توحيد المدينة مع احتلال القدس الشرقية عام 1967 كانت نسبة سكان القدس 75% من اليهود و 25% من العرب، كان هدف الحكومات المتعاقبة هو أن تصبح هذه النسبة 90% مقابل 10%، هكذا تم

الشروع في سياسة تشجيع إقامة المستوطنات شرقي المدينة القديمة، لكن عام 1973 أدركت إسرائيل أنه من الصعب تحقيق نسبة 90 % من اليهود، فاكثفت بالعمل على المحافظة على نسبة 75%، لكن تكشف أن هذا مستحيل أيضا إذ بلغت نسبة السكان اليهود 72% مقابل 28% سنة 2009، وهذا التوجه مستمر في التغيير، وتجمع التوقعات كلها على أنه سيكون في القدس 60 يهوديا مقابل 40 عربيا في أفق عام 2020م ، ثم 50 مقابل 50 في أفق عام 2040م (20).

لقد كان الهدف الأول من التخطيط الإسرائيلي في مدينة القدس، و ما يزال، هو تكريس التفوق الديمغرافي لليهود في المدينة، و الحد من تطور و بناء الأحياء العربية في القدس الشرقية، و يظهر ذلك جليا في الخارطة الهيكلية الإسرائيلية لمدينة القدس 2000 و لسنة 2020، فقد شهدت القدس تغييرات جوهرية من شأنها التأثير على التسوية النهائية من خلال العمل على تهويدها، واستكمال بناء الجدار العازل في محيط قسمها الشرقي(21)، ويترتب على إكمال بناء غلاف القدس أثارا خطيرة ، لأن الهدف واضح من بناء الجدار في حدود القدس الكبرى، وهو خفض نسبة السكان الفلسطينيين من 35%، كما هو الحال في القدس الموسعة إلى 22 % (22)، فقد بلغت نسبة الفلسطينيين سنة 2010 في المدينة 35%، ومن المتوقع أن تصل سنة 2020 إلى 40%، وذلك بحسب تقديرات إسرائيل نفسها (23).

ان كافة المؤشرات تؤكد أن الوجود العربي في القدس الشرقية يتفوق على الوجود اليهودي ، لذا سعت على صعيد الإجراءات القانونية اتخاذ بلدية القدس عدة إجراءات ضد الوجود الفلسطيني في المدينة لتغيير الطابع الديمغرافي، الأمر الذي يؤثر بوضوح بالغ على مشروع تهويد المدينة المقدسة، وعلى هذا تحديدا تترتب أثارا ديموغرافية لا يمكن أن تخفى على المراقب من بعيد.

ج.حسم قضية القدس في مفاوضات الوضع النهائي

لم تلتزم إسرائيل في أي اتفاق مع الجانب الفلسطيني، ، بل مضت في عملية انتهاك منظم للاتفاقات في ظل حكوماتها المتعاقبة ، عكس ما نصت عليه وثيقة اتفاقات أوسلو 1991م على أحكام تلزم الطرفين بعدم اتخاذ إجراءات أو أعمال من شأنها أن تؤثر على مفاوضات الوضع الدائم(24)، ويعود ذلك جزئيا إلى أن قضية القدس أجلت إلى مرحلة مفاوضات الوضع النهائي ، وأصبحت الخطة التي في طور متقدم كثيرا ، هي دمج المستعمرات في بلدية القدس الموحدة ، من أجل خلق القدس الكبرى ، والهدف الرئيسي لهذه الإستراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل ، هو تقليص المجال المادي والسياسي والنفسي الذي يتبقى للفلسطينيين هناك في الضفة الغربية ، والذي كان واضحا مع اقترح (براك وكلينتون) في مباحثات كامب ديفيد ، في إعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا على الحيين العربيين ، الإسلامي والمسيحي ، داخل البلدة القديمة، إن الهدف من هذا الاقتراح هو توحيد القدس كعاصمة يهودية أبدية موحدة غير مجزأة ، في مقابل غيتو عربي هزيل، وفي المقابل قدس يهودية قادرة على استيعاب مئات الآلاف من المستوطنين ، وهو الهدف الاستراتيجي الحقيقي للقدس اليهودية الموحدة غير المجزأة،الذي يشكل جوهر كل نقاش بشأنها هو " وحدة القدس" من ناحية المبدأ ، إلا أنه لدى تفحص أكثر تدقيقا يبرز واقع مختلف ما نسبته 66% مما يسمى "القدس الموحدة" ، هي أراض احتلت بالقوة سنة 1967، منها 5% كانت بلدية القدس الأردنية ، و 61 % هي أراض من الضفة الغربية ، ضمت عنوة وقسرا إلى منطقة القدس ، وفيما يخص 34% الباقية من "القدس الموحدة "، و التي تشكل اليوم القدس الغربية فان الأملاك التابعة لليهود هناك قبل سنة 1948، لم تتعدى في مجموعها 20% (25).

خلق غلاف القدس واقعا جديدا للمدينة ، إذ شرعت إسرائيل في واقع الأمر بحسم قضية القدس نهائيا بشكل عملي، التي تهدف إلى الإسراع في حسم مصير القدس في مفاوضات الوضع النهائي ، بحيث يصعب بعد ذلك الحديث عن حل

يؤدي إلى جعلها عاصمة للدولتين، بدأ من تغيير واقع البلدة القديمة فوق الأرض، و تغيير معالمها الحضارية و الثقافية و الدينية، فضلا عن تخصيص موازنات ضخمة لتهويد المدينة المقدسة و محيطها من خلال سياسة التطهير العرقي، الذي يستهدف الإنسان المقدسي بالدرجة الأولى التي تستهدف فيها عمليات الاستيطان تغيير الهوية الحضارية و الواقع التاريخي و البنية العمرانية للقدس، حيث تشمل هذه الإجراءات تسريع هجمة الاستيطان حول القدس الشرقية ، وتعجيل عملية الربط بين البؤر الاستيطانية داخل المدينة و حول البلدة القديمة، و التضيق الاقتصادي على السكان الفلسطينيين و على مؤسساتهم الاجتماعية والثقافية، و عزل القدس عن محيطها الفلسطيني تماما.

د. عزل القدس عن محيطها الفلسطيني

إن كل هذه السياسات و الإجراءات لتهويد القدس جعلت من المدينة مختلفة تماما على الصعيد الجغرافي فقد تم دمج المستوطنات غير الشرعية داخل الخط الأخضر في المنطقة المعروفة بالقدس الكبرى ، و على الصعيد الديمغرافي ضاعفت إسرائيل السكان اليهود و أبقت على السكان العرب أقلية في القدس الكبرى.

أما داخل القدس المعروفة بالقدس الشرقية ، حيث يسكن العرب ، فقد اخترق اليهود أحيائها حتى أصبحت نسبتهم توازي السكان العرب ، بتنفيذ مشاريع في القدس ، بهدف تهويدها وعزلها وتحويل أحيائها إلى مناطق سكنية بين مستوطنات كبيرة و بؤر استيطانية، فضلا عن تطويقها وإحاطتها، يمنع امتدادها الطبيعي ، كما سيؤدي إلى إخراج قرى مناطق فلسطينية من حدود بلدية القدس، بهذه الطريقة تتخلص إسرائيل من السكان الفلسطينيين في المدينة، لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها(26):

1-حسين ما يسمى بالدفاع عن القدس.

2-تحقيق ما يسمى بالقدس الكبرى ، و تحويل القدس إلى العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل بإخراجها من أية مفاوضات نهائية.

3-خلق تطور القدس الفلسطينية بالتخلص من السكان الفلسطينيين.

إن برامج وخطط الحكومة الإسرائيلية في مدينة القدس، عملت على فصل المدينة عن باقي أراضي الضفة الغربية، و إن الاقتران بالحدود البلدية والتفسيرات الضئيلة التي أعطيت لهذه الخطوات، توصل إلى نتيجة وهي أن الاعتبار المركزي لاختيار مسار غلاف القدس كان اعتبارا سياسيا، فقد أدت هذه الخطوات إلى خلق واقع مغاير في مدينة القدس عبر إجراء تغييرات جوهريّة جغرافية و ديموغرافية لتهويد مدينة اقدس ، وطمس هويتها العربية، و طابعها الحضاري الإسلامي و المسيحي ، لإحكام السيطرة على مدينة القدس الشرقية، و لإبعادها عن أية مفاوضات كأمر واقع، للتأكيد على الإصرار الإسرائيلي، بخصوص تقرير مصيرها بشكل منفرد، و استباقا لأية مفاوضات ، والقضية هنا أن محاولات تغيير وضع القدس بهذا الشكل، هو إلغاء مقومات المدينة كعاصمة للدولة الفلسطينية المقبلة ، في عملية فصلها عن أي محيط عربي، لفرض المخططات الإسرائيلية على الضفة الغربية والقدس من طرف واحد، مدينة يهودية موحدة غير قابلة للتقسيم و التجزئة ، فالجدار الذي يغلف القدس ، يهدف في الحقيقة إلى حصارها لتصبح سجنا كبيرا ، و عزلها عن سائر المناطق الفلسطينية، و بالتالي إضعاف الوجود العربي والإسلامي فيها على المدى البعيد ، ويهدف إلى تهويد المدينة المقدسة ومحو الوجود الإسلامي والعربي.

خاتمة

ان برامج وخطط الحكومة الإسرائيلية في مدينة القدس، عملت على فصل المدينة عن باقي أراضي الضفة الغربية، و إن الاقتتان بالحدود البلدية والتقسيمات الضئيلة التي أعطيت لهذه الخطوات، توصل إلى نتيجة وهي أن الاعتبار المركزي لاختيار مسار غلاف القدس كان اعتبارا سياسيا، فقد أدت هذه الخطوات إلى خلق واقع مغاير في مدينة القدس عبر إجراء تغييرات جوهرية جغرافية و ديموغرافية لتهويد مدينة القدس، و طمس هويتها العربية، وطابعها الحضاري الإسلامي و المسيحي، لإحكام السيطرة على مدينة القدس الشرقية، ولإبعادها عن أية مفاوضات كأمر واقع، للتأكيد على الإصرار الإسرائيلي، بخصوص تقرير مصير مدينة القدس بشكل منفرد، و استباقا لأية مفاوضات، والقضية هنا أن محاولات تغيير وضع القدس بهذا الشكل، هو إلغاء مقومات المدينة كعاصمة للدولة الفلسطينية المقبلة، في عملية فصلها عن أي محيط عربي، لفرض المخططات الإسرائيلية على الضفة الغربية والقدس من طرف واحد، مدينة يهودية موحدة غير قابلة للتقسيم والتجزئة، فالجدار الذي يغلف القدس، يهدف في الحقيقة إلى حصار القدس لتصبح سجنا كبيرا، و عزلها عن سائر المناطق الفلسطينية، و بالتالي إضعاف الوجود العربي والإسلامي فيها على المدى البعيد، و يهدف إلى تهويد المدينة المقدسة ومحو الوجود الإسلامي والعربي، و تثبيت ان القدس موحدة وعاصمة إسرائيل الأبدية.

قائمة الهوامش و المراجع

- [1] القدس... المدينة و الحكاية: مؤسسة القدس الدولية، لبنان، 2010، ص 06.
- [2] أريعون عاماً على الاحتلال القدس...حقائق وأرقام: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس-فلسطين، جوان 2007، ص 07.
- [3] في عام 1947 أوصت اللجنة الخاصة لفلسطين التابعة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين: عربية ويهودية تضم كل واحدة منهما ثلاثة أقاليم أو مقاطعات بحيث تشكل القدس ومحيطها- كيانا مستقلا -خاضعا لإدارة دولية، قسم هذا المشروع الذي قدم كتوصية فلسطين إلى ستة أجزاء رئيسية، خصصت فيها ثلاثة أجزاء لتمثل 56 % من مجموع مساحة فلسطين لإقامة الدولة اليهودية، وخصصت الأجزاء الثلاثة الأخرى بما فيها يافا وتمثل 43 % من مساحة فلسطين لإقامة الدولة العربية فيها، أما القدس و ما يحيط بها وتمثل 0.65 % فقد خصصت لتكون قطاعا دوليا تتولى إدارته الأمم المتحدة، وبموجب هذا الاقتراح كان من المفروض أن تضم القدس 3 % من مساحة فلسطين الواقعة تحت الانتداب أي 780 كم مربع وأن تمتد من موتزا غربا إلى أبو ديس شرقا وشعفاط شمالا وبيت لحم وبيت ساحور جنوبا. للأمم المتحدة على الاقتراح في قرارها رقم 181 بتاريخ 29 تشرين ثاني 1947، ولكن الحرب التي اندلعت هناك ألغت القرار والتي نتج عنها تقسيم المدينة بين إسرائيل والأردن.
- انظر محمود متولى: اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص 10.
- [4] Report Crisis Group., Jerusalem.... Powder keg, Middle East Report N°44, Amman / Brussels, 2 August 2005, p p. 1-2.

[5] أحمد ابوعلاء: الوضع الاقتصادي للقدس، مجلة صامد الاقتصادي، بيروت، السنة الرابعة عشر، العدد 88، السنة 14، أفريل - جوان 1992، ص 224.

[6] إبراهيم جابر و آخرون: قضية القدس و مستقبلها في القرن الحادي و العشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط عمان، العدد 24 ، 2002، ص ص 95-96.

[7] إن القدس محاطة من الشمال والجنوب والشرق بأراضي فلسطينية حتى عام 1967 فان المخرج الوحيد من المدينة كان باتجاه الغرب، وكانت الفكرة توسيع المنطقة المحيطة بها من أجل توفير حماية وسيطرة أفضل عليها .ومن هنا جاءت فكرة توسيع الممر الذي يربط المدينة ببقية إسرائيل، وبناء المستوطنات في "القدس الكبرى" المحيطة بالقدس الشرقية التي تم ضمها إضافة إلى الأراضي في اتجاه الشمال والشمال الغربي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي على شكل هلال.

[8] أربعون عاماً على الاحتلال القدس...حقائق وأرقام ، مرجع سبق ذكره ، ص 05.

[9] يقول التفكجي (مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية) عن بناء جدار غلاف القدس ، بأنه تطوير للمفهوم السياسي بإقامة القدس الكبرى ، وإقامة مشاريع الكانتونات ، بإقامة جدار في منطقة جنوب القدس ، لإخراج جميع المناطق العربية المأهولة بالسكان بدون إزعاج ، أو ردود فعل دولية ، باستخدام حجة الدفاع عن النفس ، ويؤكد على أن ما يسعى إليه شارون الآن هو إزاحة حدود بلدية القدس الغربية إلى مناطق يطلق عليها.

انظر عبد الرؤوف ارناؤوط: التفكجي" جدار القدس يهدف إلى إخراج المدينة من دائرة المفاوضات و الحد من عدد الفلسطينيين . صحيفة الأيام ، السنة التاسعة ، العدد 2903 ، 2004/02/23 ، ص12.

[10] القدس... في قبضة الجدار: مؤسسة القدس الدولية، لبنان ، 2010، ص ص 06-19.

[11] مها عبد الهادي: جدار الفصل في القدس. مجلة فلسطين المسلمة، السنة 22 ، العدد 08، أوت 2004،

ص 33.

[12] فاتنة الدجاني: الجدار الفاصل "... النكبة الثالثة للفلسطينيين. صحيفة الحياة ، العدد 14941، 23 فيفري 2004 ، ص 08 ،

[13] إسرائيل تسرع بناء الجدار حول القدس المحتلة: صحيفة القدس العربية. السنة السابعة عشر، العدد 5051، 11 جويلية 2005، ص 05.

[14] زياد محمد و مجموعة من الباحثين: كتاب القدس 2005-2006 ، مؤسسة القدس الدولية، 2007،

ص 10.

[15] غلاف القدس: مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، لبنان ، العدد 62، 2005،

ص 143.

[16] القدس الواقع و المخاطر: المجلس المركزي الفلسطيني – دائرة شؤون القدس، فلسطين، 2011 ،

ص ص 05-06.

[17] شاحر ايلون:استمرار البناء الاستيطاني في القدس الشرقية .فلسطين، العدد رقم05 ، مارس 2005، ص 10.

[18] محسن خليل: تصريح شارون ومستقبل القدس.مجلة الموقف العربي، الأردن ، السنة 28 ، 2005 ، ص 50.

[19] علي المليجي علي: الجدار الإسرائيلي الفاصل. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، السعودية: العدد 77، 2004، ص ص 62 – 69.

[20] محمد مخلوف: حشد من الجدران يقيمها الكنيسة بقوانين عنصرية .صحيفة الحياة الجديدة، فلسطين، العدد 3386، السنة العاشرة، 2005، ص 14.

[21] محسن خليل : مرجع سبق ذكره، ص 50.

[22] تيسير خالد: الجدار ...اخطر مراحل المشروع الصهيوني الاستيطاني. جريدة الحرية، لبنان، العدد 978 (2052 ، 2004 ، ص 06.

[23] الفلسطينيون في نهاية عام 2010: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، فلسطين،2011، ص 19.

[24] نص إعلان المبادئ (سبتمبر 1993م) بشأن القدس على أن تبدأ مفاوضات الحل الدائم في أقرب فرصة، بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من هذه الفترة الانتقالية، وأن تغطي هذه المفاوضات القضايا المتبقية بما فيها القدس،وأكدت الفقرة السادسة من المادة 17 على اتفاق الطرفين على أن لا تجحف أو تخل اتفاقية المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم.

- انظر أحمد يوسف القرعي : القدس من إعلان وارسو إلى وثيقة جنيف. مجلة السياسة الدولية -مؤسسة الأهرام ، مصر، 2005 ، ص 124.

[25]عبد اللطيف عربيات وآخرون: مصير القدس في ضوء خريطة الطريق ، مؤسسة القدس_ وحدة الدراسات والبحوث ، العدد 04، 2003، ص24.

[27] عبد الرؤوف ارناؤوط:" التفكجي" جدار القدس يهدف إلى إخراج المدينة من دائرة المفاوضات و الحد من عدد الفلسطينيين. صحيفة الأيام، فلسطين، العدد 2903 ، السنة التاسعة، 2004، ص12.